

الرئيس الأمريكي هو ملك السعودية

د. عبد الستار قاسم

من يستمع إلى العديد من القنوات التلفازية الإخبارية وهي تعلق حول ما يمكن أن يترتب على قتل الإعلامي السعودي جمال خاشقجي يظن أن العالم سيدخل مرحلة علاقات دولية جديدة تذوب بسبيها أنظمة وتصعد أخرى، وتنتعش شعوب في أجواء ظليلة من الحرية والرخاء. وبطل الروايات الارتجالية الوهمية هو محمد بن سلمان الذي ملأ الدنيا تصريحات كان على رأسها تجريد الشعب الفلسطيني من حقه في وطنه. تقول وسائل إعلام مختلفة إن النظام السعودي سيلاقي عقا با شديدا من الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الاستعماريين الأوروبيين. وتوهم إجراءات اقتصادية وأمنية وسياسية ضدّها، وربما تطال الإجراءات النظام السعودي نفسه. سيمزِّر الغرب على عمل تغييرات سياسية في المنطقة بغض النظر عن المصالح. هذا شطب يعبر عن سذاجة الإعلام والإعلاميين للأسباب التالية:

أولاً: الدول الغربية الاستعمارية هي التي أنسأت الكيانات والإقطاعيات العربية وفصلتها بالضبط على مقاسها لكي تخدم مصالحها الاستعمارية. هي التي قسمت بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وأقامت كيانات قبلية لا مصلحة لها سوى استمرار حكمها وتراثها. الدول الاستعمارية هي التي تأمّرت على العرب وأبْقت عليهم قبائل متغصبة عنصرية مجرمة قاتلة ومقتلة، وهي لن تفرط بتمزق العرب واستمرار صراعاتهم الداخلية والبنية. هذه مصلحتها ومصلحة الكيان الصهيوني.

ثانياً: الدول الاستعمارية، دول غرب أوروبا والولايات المتحدة هي التي دعمت دول الاستبداد والاستعباد والقمع والقهر العربي، وهي التي عملت باستمرار على دعم الأنظمة العاربة الظالمة ضد الشعوب لمصلحة الصهاينة ومصالحها الاقتصادية. هذه الدول حرمت الشعوب العربية من حريتها وحقها في تقرير المصير وفرض إرادتها على الحكم.

ثالثاً: الأنظمة العربية بقرة حلوب للدول الاستعمارية من عدة نواحي: حكام العرب ومن لف لفهم من المنافقين والدجالين والنماذج يشعرون شهواتهم في دول الاستعمار، وينعشون بذلك بيوت الدعاارة وأماكن المجون والفنادق وطلاولات القمار التي تستهلك أموالا طائلة من الثروات العربية. الغرب مستفيد من الفساد والانحطاط اللذين يتميز بهما الحكام العرب وحواشيهم.

ربما : الدول الاستعمارية هي المصدر الأول للأسلحة إلى دول العرب التي لا تتقن فنون القتال والتي لا يتوفّر لديها محاربون. دول النفط تشتري الأسلحة بمليارات الدولارات، وهي التي تمكّن مصانع الأسلحة من الدوران على دوام الساعة. وإن لم تشتري السلاح لنفسها فإنها تشتريه لغيرها لبث الفساد والإرهاب. ومن المعروف أن دول النفط تشتري الأسلحة ليس بهدف الدفاع وإنما بهدف إعادة أموال النفط لأصحابها الذين يشترون النفط، وبهدف صناعة فتن في المنطقة العربية الإسلامية.

خامساً : تشكّل أغلب الأنظمة العربية حزام أمن وأمان للكيان الصهيوني، ولا تفرّط بهذه الأنظمة. الإرهابيون العرب يدعمون الإرهاباً بين الصهاينة، وأهل الإرهاب أمة واحدة.

السعودية هي الأكثر سهراً على المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية الإسلامية، والمحافظة على حكمها في وجه المواطنين أصحاب الثروة الحقيقين.

سادساً : شراكة الإرهاب بين أمريكا والأنظمة العربية وخاصة حكم آل سعود. أمريكا هي الدولة الأكثر إجراماً ضد الشعوب وثرواتها . صحيح أن الاستعمار التقليدي الذي تمثل أصلاً ببريطانيا وفرنسا قد ارجم حق الشعوب، لكن الولايات المتحدة تتصرّف القائمة في القتل والنهب والسيطرة والحرمان من الحريات وتوجيه الناس واتخاذ إجراءات عقابية بحقهم. بدءاً من هيروشيمـا ونجازاكيـ، وانتقاـلا إلى كوريا وال الحرب عليها، ومن ثم الحرب على فيتنـام، والحصار على الاتحاد السوفييـتي، والإـنزال في لبنان وتقديـم كل أنـواع الدعم للكيان الصهيوني، وغزو الدومينيـكان وبـنـما، والتآمر على اللـينـدي في تشـيلي، وعلى الحكم في نيكاراغـوا بالتعاون مع السعودية، والـحـرب على أفغانستان والعـراق وسورـيا والـيـمن ولـيبـيا.

أمـريـكا تـاريـخـيا هيـ الـدوـلة الأـكـثـر فيـ قـتـلـ المـدـنـيـين وـتـجـوـيـعـهـم وـقـهـرـهـم مـعـنـوـيـا وـإـنـسـانـيـا وـتمـزـيقـهـمـ وـهـدـمـ اـقـتـصـادـهـمـ. لـقـدـ قـتـلـتـ مـنـ المـدـنـيـينـ فيـ مـخـتـلـفـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ أـكـثـرـ مـاـ قـتـلـتـ أيـ دـوـلـةـ أـخـرىـ فيـ مـخـتـلـفـ العـصـورـ. وـهـيـ الـمحـترـفةـ فيـ اـتـخـاذـ إـجـرـاءـاتـ عـقـابـيـةـ ضدـ الشـعـوبـ وـالـدـوـلـ. لـقـدـ حـاـصـرـتـ مـصـرـ عـبـدـ النـاصـرـ عـلـىـ مـدـىـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ. وـحـاـصـرـتـ كـوـبـاـ وـمـاـ زـالـتـ، وـتـتـخـذـ إـجـرـاءـاتـ ضدـ فـنـزـويـلاـ وـالـعـدـيدـ مـنـ دـوـلـ الـلـاتـيـنـيـةـ. وـهـيـ تـحـاـصـرـ إـيـرانـ مـنـذـ عـاـمـ 1979ـ، وـدـفـعـتـ الـعـرـبـ لـشـحـ حـرـبـ عـلـيـهـاـ فيـ الثـلـاثـيـنـيـاتـ. وـحـاـصـرـتـ السـوـدـانـ وـلـيـبيـاـ وـالـعـرـاقـ وـمـاـ زـالـتـ تـحـاـصـرـ سـوـرـيـاـ. وـأـمـريـكاـ هيـ الـتـيـ تـشـارـكـ فيـ الـحـربـ وـالـحـصـارـ عـلـىـ شـعـبـ الـيـمـنـ. أـيـ أـنـاـ إـذـ أـرـدـنـاـ قـيـاسـ الإـرـهـابـ بـالـتـجـوـيـعـ وـهـدـمـ الـاـقـتـصـادـاتـ وـقـتـلـ النـاسـ إـنـ أـمـريـكاـ تـفـوزـ بـالـمـرـكـزـ الـأـوـلـ عـلـىـ الـمـسـتـوىـ الـعـالـمـيـ. هـنـاكـ دـوـلـ مـجـرـمـةـ أـخـرىـ مـثـلـ بـرـيطـانـيـاـ وـفـرـنـسـاـ، وـهـنـاكـ حـكـومـاتـ مـجـرـمـةـ مـثـلـ الـحـكـومـاتـ الـعـرـبـيـةـ، لـكـنـ لـأـحـدـ يـتـفـوقـ عـلـىـ أـمـريـكاـ فـيـ مـارـسـةـ الإـرـهـابـ وـالـإـرـعـابـ.

أما السعودية فلا تتأخر في ممارسة الإرهاب كلما لاحت لها فرصة. يكفي السعودية أنها دمرت عدة دول عربية وهي العراق وسوريا واليمن، وشاركت في تدمير ليبـياـ، وحاولـتـ تـدـمـيرـ لـبـنـانـ لـوـلاـ حـزـبـ اللهـ لأنـغرـقتـهاـ فيـ بـحـرـ الـدـمـاءـ. وـالـسـعـودـيـةـ تـعـملـ بـدـأـبـ عـلـىـ تـحـرـبـ الـاـقـتـصـادـ الـإـيـرـانـيـ وـالـرـوـسـيـ، وـهـيـ تـحـاـصـرـ قـطـرـ مـعـ أـعـواـنـهاـ مـنـ دـوـلـ الـخـلـيجـ. وـوـصـلـتـ أـذـرـعـهـاـ إـلـىـ دـوـلـ أـمـريـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ إـرـضـاءـ لـأـمـريـكاـ الـتـيـ تـحـمـيـ النـظـامـ مـنـ الـانـهـيـارـ.

أمريكا وال سعودية شريكتان بالنشاطات الإرهابية وتنسقان جهودهما ضد أي مقاومة للاستعمار والاحتلال حيثما ظهرت. إنهم دولتان مارقتان تمارسان الإرهاب بقتل المدنيين واستهدافهم واستعمالهم ضد حكومات لا ترضيان عن سياساتها. إنهم حليفان متآخيان. أمريكا لها مصلحة في أموال السعودية، والنظام السعودي له مصلحة في الحماية الأمريكية.

الحقيقة الموضوعية أقوى من تكهنات الإعلاميين وشططهم. أمريكا مضطرة إعلاميا على الأقل أن تقول شيئاً تكره قوله ضد السعودية بسبب الموقف العالمي الإعلامي والسياسي مما جرى لخاشقجي، لكنها في النهاية لا تفرط بحلليف ممسوك من رقبته، ولا يقوى على لي" أذنه. الرئيس الأمريكي هو ملك السعودية.